

استخراج الخلق من ظهر آدم وأخذ العهد عليهم

أخرج فيما قد مضى من ظهر آدم ذريته كالذر هكذا جاء في حديث: أن الله { استخرج ذرية آدم من طهره كالذر وأخذ عليهم العهد، وأنه استنبطهم: { اللَّسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى } } والآلية فيها كلام طويل آية الأعراف: { وَإِذْ أَخَذَ رَبَّكَ مِنْ يَتِي آدَمَ مِنْ طُهُورِهِمْ دُرْسَهُمْ } وفي قراءة " ذرياتهم " { وَأَسْهَدُهُمْ أَلْسُنُهُمْ أَنْفُسُهُمْ لَقَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كَانَتْ عَنْ هَذَا عَاقِلِينَ } إلى آخره، فيها كلام ذكره شارح " الطحاوية " وغيره. أخرج فيما قد مضى من ظهر آدم ذريته كالذر وأخذ العهد عليهم أنه لا رب معبد بحق غيره { أَلْسُنُهُمْ بَلَى } يعني: معبدكم { قَالُوا يَلَى } هذا هو العهد الأول. ثم بعد ذلك قد ينسون وقد يغفلون عن ذلك العهد الذي أخذ عليهم وهو الفطرة؛ { فِطْرَةُ اللَّهِ الَّتِي قَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا } ؛ فلأجل ذلك أرسل الله -تعالى- الرسل، يقول: وبعد هذا رسالته قد أرسلا لهم وبالحق الكتاب أنزل أي أنهم قد يغفلون عن ذلك العهد، وقد لا تدل فطرتهم على ما خلقوا له، وقد يغير فطرتهم من يربهم، لقول النبي -صلى الله عليه وسلم- { كُلُّ مُولُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفَطْرَةِ فَأَبْوَاهُ يَهُودَانِهُ أَوْ يَنْصَارَانِهُ أَوْ يَمْجَسَانِهُ، كَمَا تَنْتَجُ الْبَهِيمَةُ جَمِيعَهُ، هُلْ تَحْسُونُ فِيهَا مِنْ جَدَاءِ } ؛ يعني أنه يولد مستعداً لمعرفة ربها بفطرته، لو ترك وتلك الفطرة لعرف الحق، وأمن به؛ ولكنه يأتيه من يغير فطرته، ويحرفها، ويصرفها؛ فلأجل ذلك أرسل الله -تعالى- الرسل،